مذكرات نصاب

٢

قلت سابقاً ان الامر في الحياة التي انحدرت بمرسيل الى حد انه صار لا يستطيع الافتراق ساعة . كما تعوّد كل ليلة بعد العشاء الى السهرة في بيوت (الهال) ويحضر مراقص الاوباش . ولا شك ان تردده على تلك الاماكن اثر في سلوكي وآدابي اثراً تدريجياً حتى احدث هذه ... وانتهى ما كنت احرزه على التقوى ... كان ابوي لا ... في تقييد ... ولكن المؤثرات الرديئة تفسد الاخلاق الجيدة واذا فسدت الاخلاق ...

ولكن لم يكن بوسع مرسيل الوحيد ان يعيش ... بين اصدقائه بمظاهر العظمة والاثراء لانه من اسرة ... اصدقائه شيء من الحرمة والكرامة على ان اهله كانوا يحجبون عنه المال حيطة ... التي ينفقها من المال لكي يقوم بنفقاته ... ولكن لابد له اذا اراد ... ان يجد المال اللازم اذن ولذلك اخذ يفكر في وسائل عديدة للحصول على ذلك المال والتي على ما كان ... من قلق ... وفي الوقت ان مرسيل كان يخشى ان تمانع ... المال في هجره لاعتقاده ان ... لا ترضى بمعاشرة ... على ما كان ... من القلق ... حالة ... المالية ... مؤونة الحالة التي آل اليها امره . ولكنه كان ككل شاب مثله ضعيف الرأي يخشى ان تهجره بسبب الفقر المال . وقد دفعه ... الى دخول اندية المراهنات ولا سيما في سباق الخيل وفي اكادميات البليردو . ولا حاجة الى القول ان حظه من تلك المراهنات لم يكن احسن من حظ غيره فقد كان اذا ربح مرة خسر عشر مرات . ولم تكن الخسارة المتوالية الا لتزيده توغلاً في حالة اليأس واندفاعاً في السعي لاقتناص البخت . ولو انه اكتفى بالتردد على اندية المراهنات هذه لهانت البلية ولكنه ما عتم ان اراد تجريب بخته على موائد الميسر ايضاً وهذه نتيجة طبيعية لكل من كان في مركزه شديد الحاجة الى المال

وتوغل في تلك الحياة حتى بدأ يقترض المال سراً ولم تظهر هذه الحقيقة الا فيما بعد عندما وقفنا كلنا امام [illegible] كالمسحورين . ومنذ ذلك اليوم فقد استطاع كتمان كل شيء حتى لا اطلع على حقيقة حاله . ولما تراكمت عليه الديون ولم يعد احد من اصحابه يقرضه شيئاً من المال اشتد عليه البؤس ورأى انه لم يبق له الا سبيل واحد وهو ان يمد يده الى البنك وقد كان كل ما يصبو اليه ان يستطيع ان يمد يده على ما يشاء من المال . ويظهر لي انه بعد الشك في الوسائل التي استعملها للحصول على ما يلزمه من المال وضع يده على مبلغ كبير من النقود وزور في الحساب تزويراً ظن انه على درجة من الاتقان لا يستطيع احد معها ان يكتشفه . وفي الواقع ان التزوير ظل مستوراً وربما بقي كذلك لو لا ما حدث بعد ذلك مما حول رؤساءه يلقون حوله الشكوك .

واستأجرنا بعد ذلك « شقة مفروشة » وكنا نأتي اليها [illegible] ونجتمع فيها وكنا ندعو اليها الاصحاب والاصدقاء للسهرة عندنا وكنا نقضي اكثر سهراتنا بلعب البوكر او البكارا . ويظهر ان الحظ [illegible] قسم الادوار [illegible] مارسيل كل ليلة فكانت خسائره تتوالى بلا انقطاع . وما [illegible] لي ان اسأله من اين كان يأتي بالنقود مع علمي أن ماهيته في البنك لا تكاد تزيد على [illegible] عشرين جنيهاً في الشهر . ولعل معرفتي بأنه من اسرة ميسورة الاحوال جعلتني اتغاضى عن مثل ذلك السؤال . ولو علمت ان النقود التي كان يخسرها كانت مسروقة من البنك مررت على الارجح من هناك وقطعت كل علاقة وعلمي بتلك العصابة التي لا اذكرها اليوم الا وتعتريني قشعريرة . [illegible] كل لا يزال في بقية [illegible] من الشرف وطهارة الذمة وكان مارسيل يعلم ذلك فكتم عني كل شيء .

ان الانسان متى بدأ بالانحدار الى هاوية الرذائل لا يقف في سبيله شيء ويظل دون سقوطه . وكان مارسيل قد ودع [illegible] وبدأ يغطس في حمأة الرذائل . ولم يكن مرور الايام الا ليزيده توغلاً في تلك الحياة . فقد [illegible] الا من رحمه الاعظم منصرفاً الى الحصول على المال — لا لكي يدخره — بل لكي ينفقه في سبيل لذاته . وكان يعلم انه من [illegible] مطالبة [illegible] بشدة [illegible] . ويظهر انه كان في الفترة الاخيرة يفكر في طريقة يتمكن بها من الحصول على امواله . ولم يبعده عن ارتكاب تلك الجريمة الا عدم اهتدائه الى طريقة تخفي بها جنايته . وقد ثبت هذا من اعترافاته فيما بعد

لذا أخطر بباله ان يلجأ الى طريقة اخرى للحصول على المال . وكان يخشى أن يعيد الكرة الى البنك ويسرق منه المال فتظهر جريمته . فرأى الافضل ان يعمد الى الغش حول مائدة الميسر . وابتكر لذلك طريقة خاصة لا تكاد تخطر ببال الشياطين . ومنذ ذلك اليوم ذهب عنه النحس وقبل السعد . فصار يربح ارباحاً متوالية وجميع الذين يعرفونه معه مدهوشون . وقد كان [illegible] لا كبر انه لشدة طمعه ظل يلجأ الى الغش والخديعة بلا انقطاع مع انه لم يكن يتعرض الى الخسارة ابداً لما حامت الشكوك حول ارباحه . لأن [illegible] ابعدت [illegible] الاذهان وجعل الجميع يرتابون في وسائله التي كان يستعملها .

وفي ذات ليلة تكومت فيها ارباح مارسيل تكوماً غريباً ويظهر ان احد اللاعبين ادرك الحيلة الشيطانية التي كان مارسيل يستعملها لابتزاز اللاعبين فوقف اللعب فجأة . وصاح صيحات الغضب [illegible] ولا تسل اذ ذاك عما حصل من الهرج والمرج مع صديقنا الشقي [illegible] حتى كاد رجال البوليس يدخلون بيننا . وانجلت المعركة عن انفصال جميع اصدقائنا .

اما انا فقد [illegible] في اول الامر ان مارسيل كان يستعمل الغش في اللعب ولكني علمت ذلك فيما بعد وانما جاء علمي متأخراً فلم استطع تشديد اللوم عليه لأن جميع اصحابه هجروه واخذت [illegible] وطيب خاطره ورأيت ان اكون انا ايضاً من اصدقائنا [illegible] مارسيل [illegible] حتى [illegible] من اصدقائه المعدودين [illegible] ولا حاجة الى القول بأني [illegible] مارسيل [illegible] الذي باتت [illegible] طويلاً حتى انجلا لاصدقائنا [illegible] كل منهم الى رجال القانون وامسكوا علينا وقائع معينة . ولا [illegible] بعد ذلك ان النيابة امرت بالقبض علينا كلينا . [illegible] مارسيل [illegible] مارسيل خصاً [illegible] حتى [illegible] ولا تسل عما حل بي وبمارسيل من الخجل والحزن عندما وقفنا امام القضاة . وكانت النتيجة — وانا اذكرها بلا تفصيل — انه حكم على مارسيل بالسجن ثلاث سنوات وعلي بالسجن سنتين وها انذا اقضي الآن ايامي بين هذه الجدران القاتمة في البكاء والنحيب ولكني لا انال ما انا الا عن استحقاق .